

موضوعات علمية من خطب الجمعة - الموضوع ١٦٠ : ما مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٠-١٠-٠٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

ما اكتشفه العلم من هذا الحديث :

أيها الأخوة المؤمنون، من دلائل نبوة النبي عليه الصلاة والسلام: أنه حدّث عن أشياء اكتشفها العلم حديثاً، فالنبي عليه الصلاة والسلام في حديثٍ صحيحٍ أخرجه الإمام مسلم، يقول:

((ما مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ خَلْقَ شَيْءٍ لَمْ يَمْنَعُهُ شَيْءٌ))

[أخرجه مسلم في الصحيح]

ويقول العلم الآن: يزيد عدد الحويينات المنوية في اللقاء الزوجي عن ثلاثمئة مليون ، وكل حوين له رأسٌ، وله عنقٌ، وله ذيلٌ، ويسبح في سائلٍ يغذيه، ويسهل حركته، يتجه هذا العدد الكبير إلى البويضة التي تلتقح بحيوان واحد من ثلاثمئة مليون حوين، كيف عرف النبي ذلك؟ من أي مخبر استقى معلوماته؟ من أي بحثٍ علميٍ نشر في بعض المجالات أخذ هذه الحقيقة؟ كيف توصل إليها؟ كيف عد هذه الحويينات؟ .

يا أيها الأخوة الأكارم، يصل إلى البويضة بضع مئات، ويتم الاختيار من هذه الثلاثمئة مليون إلى الثلاثمئة، إلى أن تختار البويضة حويناً واحداً .



دخول رأس النطفة إلى البويضة

كيف يدخل هذا الحوين البويضة؟ شيء لا يصدّق ! إذا اصطدم هذا الحوين بجدار البويضة تمرّق الغشاء، فخرجت مادةً نبيّلة مركزة في رأس الحوين، مغطاةً بغشاء من نوع قرنية العين، تتغذى بالحلول، فأذابت جدار البويضة فدخلت، وأغلق الباب .

هذه البويضة هي خلية، وهذا الحوين هو خلية، فيه نوية، وفيه مادة، وفيه غشاء، وعلى نوية الحوين، وعلى نوية البويضة، معلومات سماها العلماء: المورثات، كروموزومات يزيد عددها عن خمسة آلاف مليون معلومة في الحوين، وفي البويضة، وهذه المعلومات مبرمجة .

فكل معلومة تتحرك في وقتٍ معين، ففي وقتٍ يخشن صوت الشاب، هذه المعلومة تحركت، في وقتٍ ينبت شعر لحيته، هذه المعلومة تحركت، في وقتٍ ينمو صدر الفتاة، هذه المعلومة تحركت، خمسة آلاف مليون معلومة مكتوبة على نوية الحوين، وعلى نوية البويضة ، وبعد تلقيح البويضة بالحوين ينقسم هذا الهيكل أو هذه البويضة الملقحة، قال تعالى:

(إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا)

[سورة الإنسان الآية: ٢]

تنقسم البويضة الملقحة إلى عشرة آلاف قسم، وهي في طريقها إلى الرحم، فإذا وصلت إلى الرحم، هناك علمٌ خاص، اسمه علم الأجنة، لا تنقضي الأيام ولا الأسابيع ولا الشهور في دراسة تفصيلاته، قال تعالى:

(أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى)

[سورة القيامة الآية: ٣٦]

هكذا بلا حساب، بلا سؤال، يأخذ مال الناس بلا حساب، يستطيل عليهم بلا عقاب، يأخذ ما ليس له بلا تأنيب، قال تعالى:

(أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُُمْتَى)

[سورة القيامة الآية: ٣٦-٣٧]

نطفة من مني، أي حوین سابع في سائل، قال تعالى:

(أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْتَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى)

[سورة القيامة الآية: ٣٦-٤٠]

بلى الخلق الأول دليل اليوم الآخر .

العشية تتناقض مع وحدة الكون :

يا أيها الأخوة الأكارم، يقول الله عزَّ وجل:

(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ)

[سورة المؤمنون الآية: ١١٥-١١٦]

هل من المعقول أن نُخلق عبثًا، أن نُخلق بلا هدف، أن نُخلق بلا تشريع، بلا أمر، بلا نهى، بلا معالجة؟ قال تعالى:

(فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ)

[سورة المؤمنون الآية: ١١٦]

والحمد لله رب العالمين